المجلة العربية للآداب المجلد 3، العدد 1، 2006، ص ص 25- 50

المنظور الثقافي لدراسة الأساليب البيانية

أحمد شيخ عبد السلام*

ملخص

يندرج اعتماد البعد الثقافي في دراسة الأساليب البيانية ضمن الجهود المبذولة لتطوير البلاغة العربية، ويفضي إلى توسيع الفحص ليشمل إبراز الملامح الثقافية المجتمعية، والعناية بدور هذه الأساليب في النقل الدقيق الرائع لخصائص المجتمع اللغوي العربي. ولكن أهمية اعتماد المنظور الثقافي لدراستها تتضح عندما تجعل الخصائص الثقافية المتضمنة فيها محورا للدراسة، بدلا من جعلها تابعة لدراسة الخصائص الجمالية. ويستفيد المقال من الاهتمامات الجزئية غير المباشرة بالبعد الثقافي في دراسة الأساليب البيانية في بعض النماذج التحليلية الواردة في المصادر البلاغية، فيدرس دور الملامح الثقافية في فهم الأساليب البيانية وتحليلها، ويتناول أسس المنظور الثقافي المدعوّ إلى تبنّيه، وخصائصه، وأبعاده، ويقترح منهجية لتحليل الملامح الثقافية لهذه الأساليب، مع نماذج لتطبيقها.

تمهيد

تعبر اللغة عن ملامح المجتمع الإنساني، فهي وعاء للقيم والعادات والأحداث وأنماط السلوك الاجتماعي، وتمثّل التراكيب والأساليب اللغوية، والنظم والمؤسسات الاجتماعية والمقومات الثقافية للمجتمع، وتحدّد المعاني اللغوية وفقا للأحداث الاجتماعية المتراكمة والخبرات الثقافية المشتركة. وقد ساد الاهتمام بالخصائص الجمالية في دراسة الأساليب البلاغية العربية بوجه عام، والأساليب البيانية بشكل خاص، من أجل بيان تأثيرها النفسي الوارد من الألفاظ المختارة لتأليف النصوص ونقل معانيها. ولم يبرز بوضوح الاهتمام بالملامح الثقافية لمضامين هذه الأساليب أو الانطلاق من المنظور الثقافي في دراستها، على الرغم من ورود ملحوظات ثقافية متفرقة في ثنايا تحليل بعض الأمثلة البيانية، وهي ملحوظات ترد استتباعا ولا تكون مقصودة لذاتها.[1]

وقد ظهرت اتجاهات تدعو إلى ربط الأمثلة البلاغية وربط تدريس البلاغة بالحياة الاجتماعية من منطلق نفسي تربوي، يحاول بها أصحابها توجيه الاهتمام إلى الخصائص الاجتماعية للأساليب البلاغية العربية، ولعل مما يندرج في اعتبار البعد الثقافي في الدرس البلاغي تأكيد أهمية اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه ووفق حال السامعين، وما يتضمنه بيان

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات أعضاء اتحاد الجامعات العربية 2006

* كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الخصائص النفسية للأساليب البيانية من معلومات ثقافية، وهذه معلومات تؤكد أهمية البعد الثقافي تأكيدا غير مباشر في تحليل الأساليب البلاغية.

ونظرا لارتباط اللغة بالمجتمع الإنساني ومقوماته الثقافية فإن قصر الاهتمام في دراسة الأساليب البيانية على الخصائص النظمية الأسلوبية الجمالية مع جعل تحليل الخصائص الثقافية المجتمعية أمرا ثانويا، له تبعات تفضي إلى إهمال الملامح الثقافية المؤثرة في فهم النصوص أو ترجمتها، وفي أداء وظائف الاتصال اللغوي بهذه الأساليب. وفي المقابل تسهم محاولة دراسة الأساليب البيانية من منظور ثقافي في الجهود المبذولة في محاولة تطوير البلاغة العربية، وتنقل من التركيز على الفحص في تأثير الذوق الجمالي الفردي إلى اعتبار الذوق المجتمعي في صياغة الأسلوب البياني واستكشاف العناصر الجمالية المتعلقة بالمعلومات الثقافية فيه، كما تنقل من العناية المفرطة بدور العقل والشعور الفرديين إلى العناية بدور العقلية المجتمعية في تحديد الخصائص الجمالية في الأسلوب البياني في ضوء إشكالية اتصاف المعنى البياني بالتجدد والانتقال، وارتباطه بالذوق اللغوي المجتمعي المتصف بالتجدد أيضا، وفي ضوء صعوبة حصر المعنى البياني الذي يعكس المقومات الثقافية المودعة في الأساليب البيانية.

ويفترض البحث الحالي أن الأسلوب البياني مرتبط بالملامح الثقافية لأصحاب اللغة وناقل لها نقلا دقيقا رائعا مؤثرا في الاتصال اللغوي، وأن دراسة البعد الثقافي للأساليب البيانية تسهم في تطوير توظيفها في الاتصال اللغوي المجتمعي. ويجيب البحث من ثمّ عن أسئلة مفادها: ما البعد الثقافي في الأساليب البيانية؟ وما دور الملامح الثقافية في فهمها وتحليلها؟ وما أسس المنظور الثقافي في دراستها؟ وما خصائصه وأبعاده؟ ويتبع الباحث في مناقشة الانطلاق من البعد الثقافي منهجية تحليلية تبيّن الملامح الثقافية للأساليب البيانية العربية من أجل الإقناع بأهمية المنظور الثقافي لدراستها وتصنيفها تصنيفا ثقافيا، وتبين إمكان إبراز المعنى المستفاد من التحليل الثقافي لهذه الأساليب.

وتعني "الملامح الثقافية" في هذه الدراسة تلك الخصائص الاجتماعية المشتركة بين أفراد مجتمع إنساني معيّن، والمشتملة على العناصر المادية من أشياء وأدوات ومنشآت، والعناصر غير المادية من مفاهيم، وقيم، وتقاليد، وأعراف، وعلى السلوك والنظام الاجتماعيين. ولا ينصرف مصطلح "ثقافة" أو مشتقاته هنا إلى المعرفة العامة التي تشترط في الناقد أو البلاغي المتخصصين، كما لا يقصد به المعرفة الثقافة التي تشترط في المتكلم البليغ والتي تعينه على إنتاج كلام مطابق لمقتضيات الأحوال، بل يتم التركيز هنا على المقومات الثقافية التي يتضمنها كلامه. أما "الأساليب البيانية" فهي: التشبيه بأنواعه، والمجاز بأنواعه (اللغوي والعقلي والمرسل)، والكناية بأنواعها، وما يمكن أن يصنف معها من الأساليب البلاغية.

اتجاهات بلاغية تجديدية

ثمة محاولات ومداخل تراثية وحديثة في تطوير دراسة الأساليب البلاغية العربية تختلف باختلاف اتجاهات التطوير ومجالاته. ومن المداخل التراثية في دراسة الأساليب المجازية بشكل خاص: مدخل دلالي عام تمثله محاولة أبي عبيدة في مجاز القرآن، والفراء في معاني القرآن، وغيرهما، ومدخل نقدي أدبي تمثله محاولة ابن طباطبا في عيار الشعر، والآمدي في الموازنة بين أبي تمام والبحتري، وعبد العزيز الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه، وغيرهم، ومدخل نظمي أسلوبي متمثل في محاولة عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، ومدخل أسلوبي فلسفي طبقه الزمخشري في الكشاف، ومدخل دلالي فسلفي متمثل في محاولة السكاكي في المفتاح والقزويني في الإيضاح.[2]

وقد عني فتحي فريد[3] بإبراز اتجاهات التجديد والتطوير في البلاغة العربية حديثا، فأشار إلى الاتجاه التجديدي التأصيلي الداعي إلى الاستمداد من كتابي الجرجاني، والاتجاه النفسي الذي يتخذ علوم النفس والأخلاق والجمال وسيلة لوصل البلاغة بالحياة الاجتماعية، والاتجاه البياني الذي يمتد من الاتجاه النفسي، والاتجاه الأدبي الذي ينادي بربط البلاغة بالأدب، والاتجاه التربوي الذي يرى ضرورة إصلاح الدرس البلاغي ليتناسب مع قدرات الطلاب ويحقق الغرض منه. وعلى الرغم من عدم تبني فتحي فريد لاتجاه محدد فإنه يقترح أن يستعان في تدريس البلاغة بصور الحياة المادية ومظاهرها الحسية التي تقع في متناول الأنظار لتوضيح الأمور المعنوية، وأن تكون طريقة التقديم موضوعية تجمع المسائل المتفرقة عن مظهر بلاغي معين في موضوع واحد، أو تكون طريقة موضعية تبرز كل ما يشتمل عليه النص من وجوه البلاغة وأسرارها. ثم عرض فريد نماذج من الأساليب البلاغية الحديثة والقديمة التي تعكس بعض أوجه الحياة الاجتماعية في الفصل الأخير من كتابه.

ويبقى في انتظار الإجابة التساؤل عن الاتجاه الثقافي الاجتماعي الذي يعتني بالملامح الثقافية العربية من خلال دراسة الأساليب البلاغية، ويربطها بالأحداث الاجتماعية وتطوراتها. وهو اتجاه يدعو البحث الحالي إلى تبنيه في دراسة الأساليب البيانية العربية، ويقتضي هذا الاتجاه طرحا جديدا لهذه الأساليب يستفيد من الاهتمام الثانوي الاستتباعي بالملامح الثقافية في التحليلات السائدة لهذه الأساليب، ويستفيد من علاقة اللغة بالثقافة والأهمية الاتصالية لهذه الأساليب، ويبرز الملامح الثقافية لدى تعليم هذه الأساليب للعرب إحياء لتراثهم الثقافي، وتعليمها لغير العرب خلقا وتقوية لوعي ثقافي بحياة العرب يعينهم على التفاعل معهم. ويشفع لتخصيص الأساليب البيانية بهذه الدراسة قدرتها الإبداعية في نقل المدلولات الثقافية أثناء عملية الاتصال اللغوي مما تفوق به غيرها من الأساليب البلاغية. ولله در مالك بن حريم الهمداني إذ ينقل القيم

والممارسات الثقافية السائدة في المجتمعات العربية القديمة في استغلاله للأسلوب الكنائي في إسناد خصال الشجاعة والكرم والعفة إلى نفسه بإسناده إلى نفسه التنزه عن الممارسات التي تعدّ معيبة على الكرماء:[4]

فإن يكُ شاب الرأس مني فإنني أبَيْتُ على نفسي مناقب أربعا

فواحدةٌ أن لا أبيت بغرّة إذا ما سوام الحيّ حولي تضوّعا

وثانية أن لا أُصمّت كلبنا إذا نزل الأضياف حرصا لنُودَعا

وثالثة أن لا تُقذّع جارتي إذا كان جار القوم فيهم مقذّعا

ورابعةٌ أن لا أحجّل قدرنا على لحمها حين الشتاء لنشبعا

وفي هذه الأبيات أساليب ودلالات لا يمكن فهمها بمجرد الاعتماد على الدلالات المعجمية بعيدا عن العوامل الثقافية الكامنة في العادات والتقاليد ونمط الحياة البدوية، كأهمية الطعام مع قلته فيها، ووظيفة الكلب في حياة البدوي، وقيمة الحفاظ على العرض، وبصفة خاصة ما يتصل منها بالحريم، وكون كثرة الطبخ في فصل الشتاء الذي يقل فيه الطعام دليلا على منتهى الكرم في المجتمع العربي.

ونستنبط تقديرا لأهمية المنظور الثقافي لدراسة الأساليب البيانية في لفت عبد المنعم خفاجي[5] النظر إلى أن صور البيان في تجدد دائم بسبب تغيّر مناظر البيئة وعادات العصور وإلفها، مما يؤدي إلى إهمال أساليب قديمة وابتذالها واستحداث أساليب حديثة. ونوّه بضرورة استمداد الصور البيانية من المشاهد البيئية والمناظر الحضارية ومستحدثاتها، مستدلا بأسلوب تشبيهي من الشاعر حافظ إبراهيم حين قال:[6]

كأن فؤادي إبرة قد تمغطست بحبك أَنّى حرّفت عنك تعطف.

ولا تستوعب الصور المستجدة كما لا تميّز من الصور المهملة والمستحدثة إلا من خلال منظور ثقافي يربط الأساليب البيانية بحياة أصحاب اللغة ويفهمها في ضوء الملامح الثقافية لمجتمعاتهم، ولا يستجيب لهذا الربط الاتجاه السائد في دراسة هذه الأساليب. وقد اهتم البلاغيون ببيان علاقة البلاغة بمعرفة ظروف حياة العرب كما عبّر عنه فتحي فريد قائلا: "لا يتمكن البليغ من توفية التعبير حقه من تمام ملاءمته لأحوال المخاطبين إلا إذا أحاط علما بجميع الظروف التي يتأثرون بها وتشكل أمزجتهم واتجاهاتهم، وأهمها: تحديد البيئة التي يسكنونها، وحالة المناخ السائد فيها، ونوع المهنة التي يشتغلون بها، وأحوالهم المعيشية، والسياسة التي يخضعون لها، والمذاهب التي يعتنقونها، وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في أجسام

الناس وعقولهم."[7] فإذا استفاد البليغ من هذه الظروف الاجتماعية في إنتاج تعبيره، فإن استنباط المحلل اللغوي والبلاغي لهذه الظروف من طيات الأساليب البيانية يقتضي الانطلاق من منظور ثقافي اجتماعي.

ونجد محاولة متميزة تخدم الاتجاه الثقافي عند محمد الحسن علي الأمين أحمد[8] في دراسة الكناية في الشعر الجاهلي، فقد أكد عنايته بالجانب الذوقي، وعرض أطوار دراسة الكناية، وصنف أغراض كنايات الجاهليين، كما صنّف أمثلتها تحت موضوعات: الكرم ووظيفة الإبل فيه وصلته بالعطف والدين، والشجاعة، ومعالم السيادة، وعفة النفس، والمرأة، وأسباب سفورها. ثم تناول أساليب التعبير بالوجه والثوب والنعل وزم البعير وإقامة المطايا والكلب وعادات إنسانية عربية وعامة، كما تناول رموز الكرم والبخل وشدة الحال والسيادة والشرف والنشاط والعفة والندم والحيرة والشرف والحقارة والرحيل والنساء. فجمع في عمله بين التصنيف الموضوعي وتصنيف الأشياء. ويفيد هذا ا لتصنيف في الإقناع بأهمية البعد الثقافي لدراسة الأساليب البيانية بغض النظر عن عدم استناده إلى هذا البعد بشكل مباشر.

أبعاد ثقافية بلاغية

تتضمن المبادئ والتحليلات في مراجع البلاغة العربية جوانب من الوجه الثقافي في مواضع متفرقة، ومن ذلك التعليق على أهمية السياق الثقافي المجتمعي في مناقشة (مطابقة الكلام الفصيح لمقتضيات الأحوال واستعماله في المقام الملائم بكل عناصره)، بل إن هذه المطابقة موضوع محوري للبلاغة العربية. فتحديد الأحوال الخاصة بالمخاطبين، وما تخضع له من مؤثرات أول ما ينبغي أن يتأكد منه البليغ؛ لأنه الأساس الذي يعتمد عليه في اختيار الكلمات وتنسيق العبارات،[9] وكذلك تأكيد كون البلاغة تأدية للمعنى الجليل بعبارة صحيحة فصيحة واضحة لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون. ولكن المباحث البلاغية لا ترقى بشكل مباشر بالدارسين إلى سبل التعرف إلى أحوال المخاطبين وسبل الوقوف على مناسبة الكلام لمقتضياتها، ولا تتجه بشكل مباشر إلى المعرفة الخلفية لدى أصحاب اللغة، وهي معرفة تتأثر بتطور الذوق اللغوي الثقافي المجتمعي، وبتطور الظروف الاجتماعية، وإمكان انعكاس التطور على مراعاة مقتضيات الأحوال، وعلى استخدام الأساليب أو استهجانها أو استحداث أساليب بديلة.

وتأتي بلاغة التشبيه من ناحيتين: "الأولى طريقة تأليف ألفاظه، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، وسرّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور."[10] ويلاحظ على هذا التحديد لبلاغة التشبيه والاستعارة الاحتكام إلى

العامل النفسي والفكري في تحليل ما ينتجه البليغ منهما وفي استكشافه، دون الاستناد في تحديد الوجه البلاغي إلى حسن استثمار العناصر الثقافية في عقد أوجه المشابهة بين شيئين أو أكثر. ولكن المنظور الثقافي يجد مستندا قويا في مناقشة البلاغيين لقبول التشبيه وتحديد درجة قبوله في ضوء الملامح الثقافية للمجتمع اللغوي، وكذلك في مناقشتهم للتشبيه المقلوب.

ويصادفنا في مناقشة العلاقات المجازية (في المجاز اللغوي والمجاز المرسل والعقلي) تحديد ثقافي اجتماعي للعلاقة بين المعنيين المجازي والوضعي، ولا دليل يساند ذلك أكثر من تضمن المجاز للاستعمالين الوضعي وغير الوضعي، واقتضاء وروده وفق اصطلاح التخاطب، واشتراط ورود قرينة تساعد على التعرف إلى وجه التجوز. فـ"المجاز المفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته"،[11] ولكن محمد عبد المنعم خفاجي يعلق في الهامش مشيرا إلى أن هذا التعريف يفيد عدم تقيد المجاز بوجود علاقة ثابتة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، على الرغم من اشتراط كون المجاز موافقا لعرف البلغاء مناسبا لذوق البيئة معتمدا على قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي العرفي. ولا شك أن السياق الواسع الذي يوحي بمقصود المتكلم في الاستخدام المجازي يشمل معلومات كثيرة عن مواقف استخدام العبارة المتضمنة للمجاز، وعن الشخص المستخدم لها، وظروف استخدامها، وذلك في مقابل الخلفية اللغوية الثقافية المفيدة في التخمين بالوجه الشائع لها.[12]

ويتحقق المجاز بثلاثة عناصر هي: النقل والعلاقة والقرينة.[13] وهناك عنصر رابع مهم، ولكنه مغيّب في تحليل الأساليب المجازية، هو المقبولية، وتعني أن يكون الاستخدام المجازي ممكن القبول في اصطلاح التخاطب لدى أفراد المجتمع اللغوي بحيث تكون العلاقة بين الوجهين المجازي والحقيقي منقولة شخصا أو نوعا عن أصحاب اللغة، وتكون منطقية توافق معهود الخطاب لديهم وتناسب أذواقهم، وتكون معقولة تتفق مع تصوراتهم للعالم الخارجي من حولهم.[14] وإن ملاحظة الملامح الثقافية الاجتماعية في قبول المجازات المستحدثة في اللغة لتقوي إدراج عنصر المقبولية في دراسة الاستخدامات المجازية.

ومن شروط حسن الاستعارة أن يكون الشبه بين طرفيها جليا بنفسه، أو بعرفٍ، مثل تعارف العرب على تشبيه الرجل الشجاع بالأسد، وتشبيه الرجل الكريم أو العالم بالبحر. ويلاحظ في النقل المجازي مدى انعكاسه للملامح الثقافية، كما يلاحظ ذلك في استحداث مجازات أخرى جديدة. ففي قوله عز وجل: "واشتعل الرأس شيبا" استعارة لاشتعال النار لإفادة انتشار الشيب في الرأس، ولم توضع لفظة "النار" في أصل اللغة للشيب، فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه؛ ولأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحيله إلى غير

لونه الأول، كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسري حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة.[15] ومن جانب آخر ينظر في خرق العرف اللغوي الثقافي في التعرف إلى عيوب التشبيه والاستعارة وغيرهما من الأساليب البيانية.[16]

ومن مزايا الكناية على التصريح كونها تجسيدا مبنيا على العرف الثقافي، وقد يكون هذا التجسيد مبنيا على الخيال كما أنه قد يتضمن زيادة ومبالغة في الصفة، وللوسائط الثقافية أهمية كبيرة في الوقوف على وجه هذا التجسيد.[17] ويذكر أحمد الهاشمي أن "من خواص الكناية أنها تمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلا، ودون أن تخدش وجه الأدب، .. ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، .. فكانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكنون عن المرأة بالبيضة والشاة والنخلة."[18] وهذه ملاحظة تؤكد مدى تمثيل الكناية لعرف التأدب في الكلام وما لهذا العرف من قيمة عالية في التخاطب في المجتمع العربي.

هذا، ويلاحظ خفاجي[19] تأثير اختلاف الزمن والبيئة في اختلاف الأذواق وتقدير الكناية، فإذا كان العربي يمدح المرأة فيكني عن ترفها بقوله: (هي نئوم الضحى)، فإن هذا العرف أصبح في الزمن الحالي مظهرا للكسل والخمول. وإذا كان هذا العربي يكني عن الإقامة في البيئة الصحراوية بقوله: (ألقى عصا التسيار)، ويكني عن المجد بقوله: (جبان الكلب) و (مهزول الفصيل)، فإن هذه كنايات لا تتفق مع البيئات الثقافية السائدة حديثا في المجتمعات العربية الحضرية الحديثة حيث يندر اقتناء الكلب للحراسة، وتقلّ تربية الجمال، وبدلا من ذلك يكني العربي حديثا عن الشرف والثراء بمثل قوله: (فلان يقتني السيارات الفاخرة)، أو (يملك القصور العالية).

قراءة ثقافية في نماذج تحليلية

تتجلى الأبعاد الثقافية في تحليل نماذج من الأساليب البيانية في مباحث متفرقة من المؤلفات البلاغية التعليمية والتخصصية نقتبس منها ما يلي:

أ)-"ومن أبدع التشبيهات قول أبي الطيب المتنبي:[20]

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

يدعو على نفسه بالبلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال: كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب. فكان موفقا إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد في التراب خاتما ثمينا."[21] وينبئ هذا التحليل عن فهم دقيق لنفسية البخيل كما ينبئ عن فهم نفسية الذاهل المتحير، ويستند التحليل إلى الملمح الثقافي في صعوبة التعامل مع

التراث الصحراوي الممتد المحيِّر، وإلى الملمح الثقافي في التعامل مع الأطلال وآثار أصحابها الغائبين، وعرف الوقوف عليها من أجل تجديد ذكرياتهم.

ب)-"الغرض من التشبيه: 1- بيان أن وجود المشبه ممكن وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالَف فيه ويدعَّى امتناعه كما في قول أبي الطيب المتنبي:[22]

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

أراد أنه فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة إلى حد بطل معه أن يكون واحدا منهم، بل صار نوعا آخر برأسه أشرف من الإنسان، وهذا، يعني أن يتناهى بعض أفراد النوع في الفضائل إلى أن يصير كأنه ليس منها، أمر غريب يفتقر من يدعيه إلى إثبات جواز وجوده على الجملة حتى يجيء إلى إثبات وجوده في الممدوح، فقال: "فإن المسك بعض دم الغزال". أي ولا يعد في الدماء لأن فيه من الأوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم وخلوه من الأوصاف التي لها كان الدم دما، فأبان أن لما ادعاه أصلا في الوجود على الجملة."[23] ويغوص القزويني فيما استند إليه المتنبي من التمييز العرفي بين المسك والدم من أجل الإقناع بالتمييز العرفي بين القائد الممدوح وبين رعيته في المكانة الاجتماعية، ويقدم صاحب الإيضاح معلومات ثقافية عرفية عن المشبه به، فيوضح ما قد يلبس من التعبير ببيان أن المسك لا يعدّ في الدماء لعدم اشتراكه معها في مكوّناتها.

جـ)-"وليس كذلك المفيد (أي من الاستعارة)، فإن الكثير منه تراه في عداد ما يشترك فيه أجيال الناس، ويجري به العرف في جميع اللغات، فقولك: رأيت أسدا –تريد وصف رجل بالشجاعة وتشبيهه بالأسد على المبالغة – أمر يستوي فيه العربي والعجمي، وتجده في كل جيل، وتسمعه من كل قبيل.."[24] ويشير الجرجاني هنا إلى استناد الاستعارة إلى العرف الثقافي الذي قد يكون مشتركا بين مختلف المجتمعات اللغوية. وهذه ملحوظة عامة قد تحتاج إلى تفصيل في ضوء الاختلافات الثقافية الإقليمية، وأثر التطور اللغوي الثقافي لأصحاب اللغة في عرف التخاطب فيما بينهم وما يربطونه بالأشياء والأحداث من معلومات ثقافية.

د)-"قال البحتري يمدح ابن نييخت:[25]

دانٍ على أيدي العفاة وشاسع عن كل نِدٍّ في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جِدّ قريب

وصف البحتري ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين، بعيد المنزلة، بينه وبين نظرائه في الكرم بون شائع، ولكن البحتري حينما أحسّ أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن، وأن ليس في الأمر تناقض، فشبه ممدوحه

بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكن ضوءه قريب جدا للسائرين بالليل."[26] ويشير التحليل إشارة خاطفة إلى استدلال المتنبي بالممارسة الثقافية وصلتها بالأشياء الطبيعية من أجل الإقناع بالوضع العرفي لممدوحه الكريم وعلاقته بالمحتاجين إليه. ولا يتيسر فهم العلاقة بين عناصر المشبه وعناصر المشبه به دون إعطاء القارئ معلومات ثقافية تتصل بعرف السفر بالليل في المناطق الصحراوية وعرف الاستنارة بضوء القمر القريب من المسافرين في الجو الصحراوي على الرغم من بعد موقعه منهم في الأفق.

هـ)- قال تعالى: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة".[27]

"شبه القلوب في صلابتها وقسوتها وأنها لا ينفذ إليها شيء من الخير والحق بالحجارة، والحجارة أوضح ما يصف الغفلة والجمود، فالتشبيه يفيد أن هذه القلوب لا تثمر الخير أبدا، لأنها ليست موضعا صالحا للإنبات... وفي هذا التشبيه وما جاء عليه من تدرج "كالحجارة أو أشد قسوة" إشارة إلى أن قلوب هذه الجماعة تتدرج صاعدة في مدارج الغلظة الحاقدة على الإنسان."[28]

ويفيد محمد أبو موسى في هذا التعليق، في سياق تحليله لنماذج من التشبيه، كون الحجارة رمزا للصلابة في العرف الثقافي العربي، مع احتمال أن يوجد شيء آخر أصلب منها، بل إن قلب المرء قد يكون قاسيا لدرجة يوصف بها بصلابة الحجارة في تعامله مع أفراد المجتمع، أو في مواقفه من المعتقدات الدينية، وقد يعكس ما يكون أصلب منها. ويفيد هذا الأسلوب التشبيهي إمكان الربط والمقارنة في الأساليب البيانية بين القلوب والجمادات في بعض خصائصها، من لين، أو قسوة، أو غيرهما.

أسس المنظور الثقافي

يدعو المنظور الثقافي الاجتماعي إلى الفحص في الملامح الثقافية المتضمنة في الأساليب البيانية، وانعكاساتها على الاتصال اللغوي، ويدعو إلى الاهتمام بالبعد الثقافي في المبادئ البلاغية وإلى تحليل الأمثلة تحليلا ثقافيا. ويستند المنظور إلى أن الأسلوب البياني انعكاس للملامح الثقافية لأفراد المجتمع اللغوي؛ لأن المعنيين العرفي والنظمي المستفادين من هذا الأسلوب من العناصر الأساسية للثقافة. فالأساليب البيانية العربية تتضمن ثقافة العرب بكل ملامحها، ولها دور في خلق العلاقات العربية الثقافية المجتمعية، واستمرارها، وتحسينها، وإهمالها؛ ذلك لأن اللغة العربية جزء من النشاط الثقافي المعقد المتصل بالوقائع الاجتماعية والمعاني الثقافية والمعلومات الموقفية فوق اللغوية المتداولة في المجتمعات العربية.

وقد سيطرت العناية بالآثار النفسية (الفردية) للأساليب البيانية في الفكر والمعرفة على حساب العناية بالآثار الثقافية (المجتمعية) لهذه الأساليب، على الرغم من الاعتبار الضمني لإمكان تأثير الخصائص النفسية على الخصائص الثقافية فيها، وإمكان بروز الخصائص الثقافية من اختيار الكلمات والأساليب طبقا لمواطن الكلام ومواقعه وأحوال السامعين مما يعكس نفسية المتكلم ويؤثر في السامعين.[29] وبهذه السيطرة أصبح الاهتمام بالملامح الثقافية في الاتجاه الأسلوبي الجمالي اهتماما استتباعيا ثانويا لا يستثمر الاستناد الضمني إلى الملامح الثقافية العربية في الحكم على بلاغة هذه الأساليب، وتحديد مدى بعدها وغرابتها، واستطرافها أو استهجانها. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المنظور لا يزعم أن البلاغيين لا يعون أهمية البعد الثقافي؛ بل ينبغي الاعتراف بأنهم جعلوا مطابقة الكلام لمقتضى الأحوال محورا للدرس البلاغي، وأنهم استندوا إلى المعلومات الثقافية في تحليل بعض الأمثلة المتداولة وفي بيان بعض القيم البلاغية للأساليب البيانية، وفي تحديد بعض عناصرها، ولكنهم جعلوا هذا البعد ثانويا غير أساسي.

ويتطلب هذا المنظور إبراز الأبعاد الاتصالية للملامح الثقافية للأساليب البيانية العربية في الدراسة العلمية التخصصية (في التنظير والتحليل البلاغيين)، وفي تعليمها، كما يستدعي تنمية الذوق البياني المجتمعي الذي ينعكس في الأمثلة البيانية الشائعة الحاوية للذوق الفردي المبني أساسا على الذوق اللغوي الثقافي المجتمعي، وهو ذوق صمد بعض أمثلته القديمة في الاتصال اللغوي الحديث، وأتى على بعضها التطور اللغوي الثقافي باستحداث أساليب بديلة أو بتعديل بعض عناصره. ويدعو المنظور إلى اتخاذ دراسة الأساليب البيانية العربية وسيلة لفهم الثقافة العربية وتقديم ملامحها، لكي تتحقق إضاءة الوجه الثقافي في هذه الأساليب، ويتقوى دور الملامح الثقافية في فهمها وتحليلها، واستحداثها، واستخدامها. وينطلق من خصوصية الأساليب البيانية في الربط بين الممارسات اللغوية للأفراد وبين الممارسات الثقافية الإقليمية والطبقية في تحقيق الاتصال في مواقف ثقافية اجتماعية متنوعة. وهي ممارسات تتميز بمظاهر من الإبداع والإبلاغ دعت العلماء إلى الاهتمام بها.

هذا، وتكتنف هذا المنظور إشكالات يتصل بعضها بأحادية الأساليب البيانية في أصلها[30] بسبب عرضها في مواقف الاتصال اللغوي للتعبير عن دلالات استفادها المتكلم من الملامح الثقافية المجتمعية، ولكنها دلالات قد لا تكون مؤسسة في أصلها في الدلالات العرفية لدى أصحاب اللغة بشكل عام، ويتصل بعض آخر بأن استخدام هذه الأساليب للمدلولات الثقافية المستجدة قابل للانتشار والقبول لدى أصحاب اللغة، وقابل للانتقال إلى القاموس اللغوي العرفي، إذا وافق اصطلاح التخاطب وطابق مقتضيات أحوال المخاطبين، وتتصل إشكالات أخرى بأن استخدام الأساليب البيانية المستحدثة أو المتجددة قابل للتنوع بتنوع الأعراف الثقافية اللغوية العربية الفرعية. وتلك إشكالات تؤكد صعوبة حصر المعاني البيانية في اللغة.

ولكن الفحص في البعد الثقافي سيساعد على تجاوز بعض الإشكالات المتصلة بأحادية خلق الأساليب البيانية على الرغم من عرفية قبولها. فعلى سبيل المثال يلاحظ تحميل المتكلم أو الكاتب مهمة ملاحظة أوجه الشبه والاستعارة وإثبات أوجه اللزوم في الكناية وتوفير القرائن التي تثبت مجازية الكلمات والتراكيب، ولكن قبول أساليب التشبيه والاستعارة وتحديد صلاحيتها للتداول مبنيان على توافقها مع العرف الثقافي التخاطبي وارتباطها بالذوق المجتمعي والعقلية المجتمعية.

وللتطور الثقافي أثر كبير في التعرف إلى الملامح الثقافية في الأساليب البيانية، كما أن له تأثيرا في استحداث هذه الأساليب، وتجددها أو إهمالها. ففي إطار التطور الثقافي تتطور الأساليب البيانية، فتختلف الأذواق اللغوية الفردية باختلاف الأزمنة والأمكنة والبيئات، وباختلاف الأعراف والتقاليد والممارسات الثقافية، وينتج عن ذلك اختلاف الذوق اللغوي المجتمعي الذي يعدّ الحكم في قبول الأساليب البيانية والدافع في انتشارها لدى أفراد المجتمع اللغوي.

ومن تبعات الاستناد إلى هذا المنظور إعداد تصنيف للملامح الثقافية وفق حيثية موضوعية معينة، ولا يتيسر مثل هذا التصنيف، وكذلك التحليل، دون إلمام بالعرف الثقافي اللغوي للعرب، وهذا شرط تتجلى أهميته في مناقشة البلاغيين لأوجه الشبه في التشبيهات والاستعارات، وتحديدهم لأوجه اللزوم في الكنايات، ولبلاغة الاستعارة وبلاغة أساليب بيانية أخرى غيرها.

خصائص المنظور الثقافي

يتميز المنظور الثقافي للأساليب البيانية بما يلي:

- البحث عن سياقات تداول الأسلوب البياني، وأوجه ارتباطه بالملامح الثقافية، وذلك لمعرفة المعنى الذي يستخدم له في سياقات محددة، وما يرتبط به الأسلوب من القيم والأعراف والممارسات الثقافية، وما ترتبط به عناصره من الأشياء والمظاهر الثقافية والبيئية، وما قد يوحي به من ظلال،. ففي تحليل قول عمران بن حطان:[31]

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

يبحث عن المعنى العرفي الشائع لاستخدام لفظ (أسد) للإنسان العربي، وما يوحي به التأسد في العلاقات الشخصية، وما يقتضيه تعليق شبه الجملة (عليّ) بلفظ (أسد). ويبحث كذلك عن المعنى العرفي لاستخدام لفظ (نعامة)، ويهتم بوصف الإنسان به في ظروف الحرب في المجتمع العربي، كما يقابل بين الاتصاف ببعض خصائص الأسد (وبشكل خاص الإقدام والشجاعة) وبين الاتصاف ببعض خصائص النعامة (وبشكل خاص الجبن والتراجع والانسحاب)، وذلك في ظل قيمة الشجاعة ولؤم الجبن في الثقافة العربية.

- إضاءة خصوصية المحتوى الثقافي للأسلوب البياني في نقل الملامح الثقافية العربية بحسن ولطف، ويرد الاهتمام بخصائص الأسلوب، دون إفراط، ضمن إضاءة المحتوى الثقافي. ففي تحليل قوله تعالى: "ولكن لا تواعدوهن سرّا"[32] يوضح المحتوى الثقافي لمفهوم المواعدة في السرّ بين الرجل والمرأة المتوفى عنها زوجها، إذ يقبل في العرف أن يتزوج الرجل بامرأة توفي عنها زوجها بعد انقضاء العدة، وله الحق في إبداء رغبته في الزواج منها، وقد نظم التوجيه القرآني هذا العرف وحذر من أن يتضمن أي ممارسة جنسية مدّة العدة. وهو تعبير مجازي ناقل للعلاقة الجنسية ولوازمها، ومبني على مجاز آخر استخدمت فيه المواعدة في الوطء مجازا مرسلا علاقته المحلية لأن الوطء يكون غالبا في السرّ، ثم أريد من الوطء العقد مجازا مرسلا علاقته السببية.[33]

- إبراز العناصر الثقافية المتضمنة في كل أسلوب بياني، وذلك بتمييز كل مكون من مكوّناته له مدلول ثقافي محدّد، أو يمثل ملمحا ثقافيا مهمًّا. ففي قوله تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم"[34] تبرز الممارسة الثقافية العربية للبيع والشراء، وما يقع فيها من تبادل للأغراض والمنافع، وينظر في وجه الارتباط المحتمل بين ممارسة البيع والشراء وبين مبادلة الضلالة والهدى مع بيان أيهما المقبوض والمدفوع، وبيان نوع الربح في كل منهما، وعواقبهما، وتحديد شخصيات المشاركين فيها، وتوضيح الجانب الثقافي في وجه الشبه الاستعاري.

- تصنيف الأساليب البيانية تصنيفا يمكن أن ينقل الملامح الثقافية العربية بوضوح، ويساعد على فهم المحتوى الثقافي لها، وعلى معرفة الرموز المستخدمة في التعبير عنه، ومعرفة الممارسات الثقافية لدى أبناء المجتمع اللغوي العربي. فقد يبنى التصنيف على الأفعال الثقافية من زواج، وطلاق، وتعاون اجتماعي، وصراع، ومصالحة، وغيرها، وقد يبنى على أنواع الأشياء والحيوانات والأماكن واستخدامها من سيف، وقلم، وكتاب، وحصان، وأسد، وكلب، وغيرها، وجبل، وسماء، وحفرة، ونهر، وما سواها. وينبغي أن يساند هذا التصنيف بأمثلة تتصل بالحياة الاجتماعية العربية الحديثة، وتنقل المناظر البيئية والمشاهد الحضارية في المجتمعات العربية.

- إثبات دور اللغة العربية في نقل الخصائص الثقافية العربية ونشرها وحصانتها من خلال الأساليب البيانية. ويتمّ ذلك ببيان ما ورد في هذه الأساليب من الملامح الثقافية الإنسانية العامة المشتركة بين عدد كبير من اللغات، وما نقل فيها من الملامح الثقافية التي يتميز بها المجتمع اللغوي العربي. ومن ذلك شرح أوجه إسناد الجود والعطاء والعلم للبحر في

التشبيهات والكنايات العربية، وبيان خصوصية هذه القيم لدى العرب، وأوجه استفادتهم من البحر في نواحٍ عديدة في حياتهم الخاصة والعامة.

- التوفيق بين هدف توضيح مظاهر الاتصال اللغوي وبين هدف بيان جوانب الإبداع الأسلوبي، فيجعل إبراز الخصائص الجمالية توطئة لتوضيح الملامح الثقافية المنقولة في الأسلوب البياني المدروس؛ نظرا لاستناده إلى العرف الثقافي والمقصد الاتصالي في دراسة الأساليب البيانية العربية وتدريسها، ولا تجعل العناية بالخصائص الجمالية أو التأثيرات النفسية والمعرفية فيها منطلقا أساسيا. وإن محاولة ربط الأساليب البيانية بالملامح الثقافية العربية تفضي إلى تعزيز الذوق اللغوي المجتمعي المستند إلى العرف الثقافي، وتسهم في تحقيق أهداف البلاغة المتمثلة في الموازنة بين الأساليب، والتمييز بين الجيد منها والرديء، والوقوف على أسرار الإعجاز البلاغي القرآني، وذلك من منظور ثقافي اجتماعي. ولا شك أن هذا الذوق اللغوي المجتمعي لا يتجلى إلا في الممارسة الفردية له في استخدام الأساليب البيانية.

-المقارنة في الملامح الثقافية للأساليب البيانية بين اللغات، عند اللزوم، فيعرض ما ورد منها في الأسلوب البياني المدروس، ثم يذكر أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين ما ورد من الملامح الثقافية في أساليب بيانية يمكن أن يوجد في لغة أخرى معروفة لدى الدارسين، وتساعد هذه الخاصة على الاتصال عبر الثقافات، ومن ذلك على سبيل المثال مقارنة عبارة (زيد أسد)، من حيث معنى الشجاعة والمدلول الثقافي لموازاة الإنسان القوي بالأسد في بعض خصائصه، بتعبير بياني يقابله في لغة أخرى، مثل الملايوية، حيث يكون إنسان خاص يعرف بـ (هانغ تواه- Hang Tuah) رمزا للشجاعة.

أبعاد المنظور الثقافي

للمنظور الثقافي أبعاد في دراسة الأساليب البيانية في التخصص العلمي البلاغي، وفي تدريسها، واستخدامها في الاتصال اللغوي، والتعامل مع النصوص، ودراسة الملامح الثقافية المجتمعية، وسيخلق تبني هذا المنظور تحديات في التنظير والتحليل البلاغيين، وفي فهم الأساليب البيانية وتعليمها والتأليف فيها. وتتجلى بعض هذه الأبعاد فيما يلي:

- يسهم تبني هذا المنظور في تطوير الأسس العلمية النظرية ومنهجية التحليل، ويستدعي تطوير التأليف البلاغي بوضع كتب وأبحاث جديدة تعتني بالبعد الثقافي، وإنجاز أبحاث تستكمل جوانب النقص في الكتب السائدة في الدرس البلاغي. والتأليف في ضوء هذا المنظور مطلب أساسي نظرا لما لوحظ من تغييب البعد الثقافي في أغلب المراجع البلاغية

الشائعة، وما لوحظ فيها من الاستناد في مباحثها الأساسية إلى أمثلة مكررة تتناقلها كتب البلاغة العربية.

- يسهم تبنيه في تطوير الاهتمام بالملامح الثقافية في دراسة الأساليب البيانية في المباحث، والمبادئ، والتحليلات، والأمثلة الشائعة في المؤلفات المتداولة، كما يسهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية.

- يفضي اعتماده إلى تطوير مداخل تعليم الأساليب البيانية العربية للعرب، وتعليمها لغير العرب، من حيث منطلقات التدريس، وأهدافه، وأساليبه، ويسهم هذا التطوير في ترقية الاتصال بين العرب وغيرهم، ويساعد في فهم النصوص العربية القديمة والحديثة، وبصفة خاصة النصوص الدينية، وفقا للعرف الثقافي اللغوي في الخطاب لدى العرب.

- يساعد تعليم الأساليب البيانية وفقا لهذا المنظور على تحقيق هدف مزدوج تخصصي وثقافي عام، ولذا يقترح أن تدرس الملامح الثقافية للأساليب البيانية، بشكل مباشر أو غير مباشر، من منطلق أن من تعلم لغة اكتسب ثقافة، وأن اللغة وعاء للثقافة، ولا يتحقق استيعاب مدلولات الأساليب البيانية على أحسن وجه، ولا يتحقق استيعاب الملامح الثقافية فيها، دون مراجعة مناهج الطرح العلمي لها ومداخل تدريسها. ويقترح أن يلاحظ في تعليم هذه الأساليب:

* أن يهدف إلى إكساب الدارس كفاءة في التعبير عن الملامح الثقافية العربية بالأساليب البيانية، وتنمية مقدرته على إبلاغ الرسالة الاتصالية بأسلوب مبدع يلتزم بالعرف الثقافي اللغوي، وتنمية مقدرته على معرفة الذوق الثقافي المجتمعي في استخدام الأساليب البيانية. وفي تحقيق مثل هذا الهدف نقلة نوعية في أهداف تدريس البلاغة العربية.

* أن تدرس هذه الأساليب بمداخل تضمن إبراز الملامح الثقافية من خلال المناقشات والواجبات الفئوية، مثل المدخل المبني على حلّ الإشكالات العلمية، ومدخل التعلم التعاوني، ومدخل التعلم من خلال أداء الواجبات. وأن يحرص في تنفيذ الأنشطة التعليمية المقررة على خلق فرص للتدرب على استنباط الملامح الثقافية من الأساليب البيانية، وعلى المقارنة بينها وبين أساليب لغوية أخرى غير بيانية.

- يستدعي هذا المنظور تصنيف الأساليب البيانية وفقا لمضامينها الثقافية العربية. وبالإمكان أن يعتمد التصنيف على الغرض الثقافي الذي يقصد تحقيقه من دراسة هذه الأساليب، أو يتم وفق حيثية موضوعية معينة، وبعد تحديد الحيثية توزع النماذج المتداولة من هذه

الأساليب في المجتمعات العربية على عناصر التصنيف المحدد، ثم تحلل هذه النماذج تحليلا ثقافيا. وفيما يلي تصنيفات مقترحة، مع ملاحظة تداخلها في التفصيل:

* تصنيف مبني على النظم الاجتماعية يشمل السلوك الاجتماعي، وتندرج فيه أفعال الأفراد والجماعات، والتفاعل بينهم، والعلاقات التي تربطهم، وعواطفهم، والبناء الاجتماعي، والمؤسسات الاجتماعية، والأشياء الطبيعية، والمنتجات واستخدامها، والمفاهيم، والمعتقدات، والقيم، والتقاليد والمعلومات العامة.

* تصنيف مبني على الموضوعات الثقافية، مثل الأفعال الشخصية، والتعامل مع عناصر الطبيعة ومع الحيوانات الأليفة، والأشياء وحالاتها، والزواج، والمعتقدات الدينية، والحياة البدوية، والعلاقات الشخصية.

* تصنيف مبني على مجالات المعاني المقصودة من هذه الأساليب: عناصر ثقافية معنوية: مفاهيم، وأفكار، ولغة، ومعايير، وقيم، وعناصر ثقافية مادية: أشياء طبيعة ومصطنعة من ملابس، ومأكولات، ومركبات، وأدوات، ومنشآت، وعادات وتقاليد وأعراف.

* تصنيف مبني على الأشياء والحركات والعناصر البيئية والكونية المذكورة في الأساليب البيانية يهتم بذكر الأشياء مع المعاني التي وردت لها: الأشياء الطبيعية والمصطنعة في البيئة أو المجتمع، والحيوانات الموجودة في المجتمع أو البيئة، والنباتات الموجودة في المجتمع أو البيئة، والناس رجالا ونساء، والمعادن والأشجار والنباتات.

* تصنيف مبني على المواقف الاتصالية الثقافية يحتوي الأساليب البيانية المستخدمة في التحية، والاستعطاء، والمدح، والهجاء، والعزاء، والتفاخر، والحض على القتال، المصالحة، والتآخي، وغيرها.

* تصنيف للمضامين الثقافية للمواد اللغوية التعليمية مستفاد من روبيرت لادو[35] ترد فيه: أفعال للاستجابة لحاجات الجسد كالنوم، والاستراحة، والطعام، والشراب، والإيواء، واللباس، والنشاط الحركي، والتشفي، والنظافة. وأفعال للاستجابة للاحتياجات الشخصية كأنشطة فنية، وأنشطة اجتماعية، والدراسة للمعرفة. وأفعال لحاجات النفس كالأنشطة الدينية. وأنشطة مساندة تتصل بالأدوات. وأنماط السلوك مثل الزواج، والصداقة.

تحليل الملامح الثقافية

تمثل النقاط التالية عناصر منهجية لتحليل الملامح الثقافية للأساليب البيانية:

- بيان نوع الأسلوب البياني: أي تحديد نوعه من تشبيه، أو استعارة، أو مجاز عقلي، أو مجاز مرسل، أو كناية، أو أمثال، أو تعبيرات اصطلاحية.
- بيان صنفه: وذلك حسب التصنيف الذي يعتمده التحليل الثقافي لهذه الأساليب.
- شرح مضمونه: ويكون ببيان المدلولات الثقافية للأسلوب البياني، والرسالة الاتصالية التي يتضمنها الأسلوب.
- بيان سياق استخدامه: بتوضيح سياقات استخدام الأسلوب البياني في المواقف الاتصالية مما يساعد على معرفة العرف الثقافي في استخدامه، ومعرفة الإيحاءات المتعلقة به في الاتصال اللغوي.
- بيان وجه الارتباط بالعرف الاجتماعي: ويكون بتوضيح أوجه ارتباط المدلولات البيانية الثقافية للأسلوب بالعرف التخاطبي الاجتماعي.
- توضيح المدلولات الثقافية لكل عنصر من عناصر الأسلوب: وذلك بالتركيز على المدلولات الثقافية المستفادة من كل مكون من مكونات الأسلوب.
- بيان التأثير الاتصالي للأسلوب في العلاقات الاجتماعية: ويتمّ ببيان تأثير الإبداع الأسلوبي في نقل الرسالة الاتصالية وتأثير الإيحاءات الثقافية لعناصره في العلاقة بين أفراد المجتمع، ويتضمن هذا البيان أن يشار إلى مدى تداوله أو خصوصيته الزمانية والمكانية.
- بيان نواحي التطور الواقع في الأسلوب البياني: بالإشارة إلى تطور استخدام هذا الأسلوب في الاتصال اللغوي العربي، ومدى شيوع استخدامه، وإهماله أو ابتذاله، واستحداثه أو تجدده.
- إبراز أوجه الإبداع فيه مقارنا بأسلوب آخر غير بياني: وذلك من خلال مقارنة مضمونه بأسلوب أو أساليب أخرى غير بيانية في أداء المعنى المقصود، كما يحدث في إبراز الخصائص الجمالية والمدلولات الثقافية بين قولنا (كثير الرماد) وبين قولنا (كثير القرى).
- ربط التحليل الثقافي له بالتحليل الأسلوبي الجمالي: ويكون ذلك بالقصد إلى ربط المعلومات الأسلوبية الجمالية بالمعلومات الثقافية بغرض إبراز أوجه الإبداع في نقل المدلولات الثقافية.

- مقارنته من حيث بعده الثقافي بأسلوب بياني في لغة أخرى من اللغات المألوفة: وهذا عنصر اختياري يمكن أن يساعد في فهم الملامح الثقافية في الأساليب البيانية العربية، وفي التعرف إلى سياقات استخدامها في الاتصال اللغوي، وقد يكون هذا العنصر مهما جدا لغير العرب الدارسين للأساليب البيانية العربية.

هذا، وينبني هذا التحليل على تصنيف محدد للأساليب البيانية، فيتم على سبيل المثال ما يلي:

- تحليل نماذج تتصل بالإشارات القرآنية للأنثوية (مثل قوله تعالى: "أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين" (الزخرف 18)، وقوله تعالى: "ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا" (البقرة 235).

- تحليل نماذج تتصل بالظواهر الكونية (مثل قوله تعالى: "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار" (يس 37)، وقوله عز من قائل: "والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" (يس 39)، وقوله: "يوم يكون الناس كالفراش المبثوث" (القارعة 4)،

وقول المتنبي:

"أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السها والفرقد"،

وقول بشار بن برد:

"كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه").

- تحليل نماذج تتصل بأعضاء الجسم (مثل قوله تعالى: "واشتعل الرأس شيبا" (مريم 4)، وقوله تعالى: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا" (هود 37)، وقوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" (الإسراء 24)،

وقول محرز بن المكعبر:

"سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير").

- تحليل نماذج تتصل بالأشياء الطبيعية والمصطنعة (مثل قوله تعالى: "ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها" (إبراهيم 24-25)،

وقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة بيض كأنياب أغوال").

- تحليل نماذج تتصل بالسلوك الاجتماعي (مثل قوله تعالى: "فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها" (الكهف 42)، وقوله تعالى: "ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن" (الممتحنة 12)، وقوله تعالى: " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا" (الجمعة 5)،

وقول أبي تمام:

"لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيف حرب من المكان العالي"،

وقوله أيضا:

"وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد،

فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد").

- تحليل نماذج تتصل بالأنظمة الاجتماعية (كقول أبي الطيب المتنبي:

"فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال"،

وقول النابغة الذبياني:

"كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب").

- تحليل نماذج تتصل بالقيم الثقافية (كقوله تعالى: "ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه" (الحجرات 12)،

وقول البحتري:

"أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول"،

وقوله زياد الأعجم:

"إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج"،

وقول الشماخ:

"إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين").

نماذج تحليلية

وتطبيقا لعناصر المنهجية التحليلية المقترحة نعيد تحليل قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة:[36]

"أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها"

بالمنهجية المقترحة بعد عرض تحليله حسب الاتجاه الجمالي الأسلوبي السائد، كما قدمه عبد العزيز عتيق:

"شبهت "الخلافة" هنا بغادة ترتدي ثوباً طويل الذيل بجامع بهاء المنظر والحسن في كلٍّ، ثم حذف المشبه به "الغادة" ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو "أتته منقادة"، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية، وهي "تجرر أذيالها" أو إثبات تجرير الأذيال للخلافة. ونوع الاستعارة "مكنية" وذلك لحذف المشبه به والرمز إليه بشيء من لوازمه."([37])

أما تحليله وفقا للمنهجية المقترحة فيكون كما يلي:

- الأسلوب المستخدم استعارة مكنية تشريحية، حيث شبهت الخلافة في انتقالها إلى المهدي بما يتبعها من عظمة وسلطة بفتاة جميلة زفت عروسا إلى الممدوح، وهي ترضى به وتقبل عليه طائعة تجرّ لباس الفرح الفائض الممتدّ عقبها.
- يعبر هذا الأسلوب البياني عن ملامح نظامين اجتماعيين: النظام السياسي والنظام الأسري.
- يفيد الأسلوب عرف الانتقال الوراثي للخلافة، وظرفا من ظروف انتقالها السلمي مع سرعة البيعة بها من قبل الرعية، ويعكس المشبه به عرف الزواج وزفّ العروس إلى بيت زوجها، مع عرف تزين العروس وتجملها أقصى تجمل لأسعد مناسبة في حياتها.
- يشيع في العرف اللغوي العربي استخدام التشبيه بالغادة التي تزف إلى بيت الزواج وهي منقادة، في سياق الفوز بمطلب غالٍ بيسر وهناء ونفع.
- ينقل الأسلوب العرف الثقافي المجتمعي العربي السياسي لانتقال الخلافة، كما ينقل عرف الزفاف ولبس العروس وتقاليد إمكان قبول الفتاة بالزواج من الرجل الذي يطلب يدها أو رفضها، مع تعدد أساليب العرض والتعبير، وما قد يعقب ذلك من إرغام للفتاة على القبول.
- تدل لفظة "الخلافة" على التعاقب على ولاية الحكم وفق نظام معين لانتقال السلطة، وتفيد عبارة "أتته الخلافة" عدم سعي الممدوح في طلبها، على خلاف عرف الطلب لها من قبل بعض المستحقين لها، وهو عرف مقبول، أو عرف نيلها بقوة السلاح. وتعبر لفظة "منقادة" عن عرف رضا الفتاة بالزواج من الرجل المعين لها من قبل وليّ أمرها.
- ينقل الأسلوب شرف الممدوح وترفعه حتى عن طلب أعلى مكانة اجتماعية سياسية، ورغما من ذلك فإنه ينالها على أفضل وجه. ويحمل الأسلوب أبلغ مدح بالقيمة الخلقية الاجتماعية وبالمكانة السياسية، كما يحمل الوضع الاجتماعي للممدوح.

- يرتبط مصطلح "الخلافة" حديثا بالزعامة الدينية السياسية، ويفيد مصطلح (الانقياد) الاستسلام الطوعي في أمر ما، كما يفيد جرّ الأذيال الاعتزاز والاختيار المرضيّ.
- يلحظ إبداع في تصوير الخلافة التي هي نظام اجتماعي بأنها غادة تنقاد وتجرّ أذيالها وهي مقبلة على بيت رفيق حياتها، وهذا أروع في نقل المعنى من القول بأن: (الخلافة انتقلت إلى المهدي دون معارضة من أي جهة، ودون سعي منه.) وقد توّج أبو العتاهية هذه الروعة بادعاء التناسب التام بينهما بقوله في الأبيات التالية:

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحدٌ غيره لزلزلت الأرض زلزالها

ولو لم تطعه نيات القلوب لما قَبِل الله أعمالها

- يستغل الأسلوب لوازم زف العروس إلى زوجها من انقياد وجرّ للأذيال من أجل توكيد الإيهام في التعبير وتجسيد العرف الثقافي المرتبط بالخلافة والبيعة بها.

وثمة تحليل لنموذج آخر هو قوله تعالى:

"فأصبح يقلب كفّيه على ما أنفق فيها"[38]

-الأسلوب كناية عن الصفة تنقل فعل النادم والحزين على فوات شيء قيّم.

- يصف الأسلوب الكنائي السلوك الاجتماعي للرجل المتحسر على ما فاته.
- يصف الأسلوب لغة الحركة الجسمية المتمثلة في تقليب الكفين تعبيرا عن الذهول والحسرة على هلاك الجنة التي كان يعتز بها، وهذه عادة تصدر عن النادم والحزين.
- يوظف الأسلوب هذه العادة للتعبير عن هلاك الجنة التي يعتز بها صاحبها وعن الحزن على دمارها، ويمكن أن تستخدم هذه العادة في مواقف مماثلة.
- ينقل الأسلوب السلوك الاجتماعي الشخصي في التعبير عن الحسرة نقلا مباشرا، فيربطه بنتائج تجاهل التوجيه المخلص ونكران النعمة مما يعدّ من التصرفات الخلقية المذمومة.
- حركة تقليب الكفين عرف ثقافي للدلالة على الندم والحزن.
- يفيد الأسلوب معنى يؤثر في نفسية المتلقين يدفعهم إلى تجنّب نكران نعمة الله وتجنب عصيان التوجيه الرشيد، ويحذر من إمكان انهيار الأمل عند حضور صاحبه، نتيجة لمثل هذا السلوك. ولعل لسان الحال أبلغ من لسان المقال.

- يعبر الأسلوب عن عادة إنسانية لم تزل قائمة، ولم يزل التعبير ناقلا للمعنى نفسه في مجمله.
- يجسد الأسلوب الكنائي حالة المتحسر وتصرفاته، ويبرزه للعيان بوصف حركة من حركاته الجسمية، وهو أبلغ في أداء المعنى من التعبير الصريح: (فأصبح نادما حزينا).
- يعكس التعبير قدرة الأسلوب الكنائي على تجسيم الحزن والندم وسلوك الشخص المتصف بهما، وإخراج ذلك صورا محسوسة تزخر بالحياة والحركة تصويرا لحال صاحب الجنة الحزين لدى رؤيته للجنة التي كان يعتز بها، وقد أهلكها الله عقابا له، وذلك برسمه وهو يقلب كفيه تحسرا على ما سبق أن أنفق فيها من مال وجهد.[39]
- يعبر الأسلوب عن سلوك ثقافي إنساني يفيد التحسر والندم، ويمكن أن يوجد في ثقافات عديدة، وأن يعبر عنه بأساليب متقاربة أو متفاوتة.

خاتمة

تمثل هذه الدراسة محاولة قصد منها أن تكون إسهاما متواضعا يستكمل الجهود العلمية القيمة في دراسة الأساليب البيانية العربية، وفي إعادة تقديمها بمنهج ينقل الملامح الثقافية العربية، ويلائم ذوق الجيل العربي الحاضر وفكره، ويدلل على اتصال هذه الأساليب بالحياة الاجتماعية له، ويعين على تقريب البلاغة العربية لغير العرب ممن قد يصادفون صعوبة في استيعاب أمثلتها بسبب تباين الخصائص والقيم الثقافية بين اللغات واختلاف بيئات أصحابها.

ويلفت هذا المنظور الثقافي النظر إلى مواطن الاستناد إلى الملامح الثقافية في المؤلفات البلاغية المتداولة، وينبّه إلى المباحث التي يمكن أن يقوى فيها البعد الثقافي لهذه الأساليب، ويشير إلى إمكان تحقيق التكامل بين التحليل الأسلوبي الجمالي وبين التحليل الثقافي الاجتماعي لهذه الأساليب.

ولهذا المنظور تبعات على الدرس البلاغي بطرحه اتجاها يمكن أن يثري التخصص في البلاغة ويسهم في نشر الثقافة العربية، كما يمكن أن يثري محتويات الدرس البلاغي؛ إذ يلجئ المتخصصين إلى البحث عن أمثلة متنوعة من النصوص العربية التراثية والحديثة لموضوعات ثقافية متعددة. وله تبعات على التأليف البلاغي إذا أريدت الاستجابة لمتطلبات هذا التوجه، وكذلك على تدريس البلاغة العربية للعرب ولغيرهم.

ولعل من الإشكالات التي تكتنف تنفيذه تطبيق التصنيفات الثقافية الذي يحتاج إلى إقناع المتخصصين في الدرس البلاغي بهذا الاتجاه، واحتياج تنفيذه إلى مساندة بطرح تحليلات نموذجية يمكن أن تحتذى، وكذلك الحاجة إلى إجادة تطبيق مداخل التدريس الملائمة لتعليم الأساليب البيانية لغرض ثقافي. ونظرا للصعوبة المحتملة في التنفيذ يقترح أن تكون النقلة

تدريجية تبدأ بإبراز الملامح الثقافية في التحليلات الشائعة في الدرس البلاغي مزاوجة بين الاتجاه الجمالي النفسي والاتجاه الثقافي، ثم يتدرج إلى توسعة العناية بالملامح الثقافية، لينتقل إلى مرحلة استقلال تحليل الملامح الثقافية لهذه الأساليب.

A Cultural Perspective to the Study of Rhetorical Styles

Ahmad Shehu Abdussalam, *Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University, Kuala Lumpur, Malaysia.*

Abstract

Adequate attention to cultural trend in the study of rhetorical styles contributes to the efforts of developing Arabic rhetoric, and leads to an extension of the scope of investigation to socio-cultural features and contribution of rhetorical styles in a perfect and beautiful communication of characteristics of the Arab linguistic society. But the fact remains that adoption of cultural perspective will be proven to be significant if cultural characteristics embodied in these styles are taken as focus of study, instead of relegating them into secondary position in the analysis. The paper considers partial indirect contribution to the cultural trend in the traditional rhetoric references in its attempts to study the influence of cultural features in the understanding and analyzing the rhetorical styles, the basis, characteristics and implications of the cultural perspective, and suggests a methodology of analyzing the cultural features of these styles with samples of its application.

قدم البحث في 2005/11/3 وقبل للنشر في 2006/6/11

الهوامش

(1) تصادفنا أمثلة من ذلك في دلائل الإعجاز، ص52 :".. وفي المرأة "تؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها". وفي ص237- 238: ".. نحو قوله:

"وما يك فيّ من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل"،

فكما أنه كان من فاخر الشعر ومما يقع في الاختيار لأجل أن أراد أن يذكر نفسه بالقرى والضيافة فكنّى عن ذلك بجبن الكلب وهزال الفصيل، وترك أن يصرح فيقول: قد عرف أن جنابي مألوف وكلبي مؤدب لا يهرّ في وجوه من يغشاني من الأضياف، وإني أنحر المَتالِي من إبلي وأدع فصالها هزلى." (عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م)

(2) انظر: عبد العظيم المطعني، المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع: عرض وتحليل ونقد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م، وشوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط6، دار المعارف بمصر، 1983م.

(3) انظر: فتحي عبد القادر فريد، المدخل إلى دراسة البلاغة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1978م، ص5-28، ص132-144.

(4) انظر: عبد الملك الأصمعي، الأصمعيات، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص96 .

(5) انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993م، ج5، ص200 .

(6) حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه وشرحه ورتبه أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الابياري، الهيئة المصرية للكتاب، 1987م، ص21

(7) انظر: فتحي فريد، المرجع السابق، ص55-56

(8) انظر: محمد الحسن علي الأمين أحمد، الكناية: أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، المكتبة الفصيلية، مكة المكرمة، 1985م

(9) انظر: فتحي فريد، المرجع نفسه، ص 96

(10) على الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة: البيان – المعاني – البديع، دار المعارف، القاهرة، 1977م، ص105

(11) الخطيب القزويني، المرجع نفسه، ج5، ص12 ، وانظر ج5، ص15 حيث ورد: "وأما المجاز فباعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال فيه في غير ما وضع له".

(12) انظر: Richards Swinburne, Revelation From Metaphor to Analogy, Clarendon Press, Oxford, 1992, p. 43.

(13) انظر: عبد العظيم المطعني، المرجع السابق، ج2، ص1083- 1084 . وانظر هامش المحقق على: الخطيب القزويني، المرجع نفسه، ج5، ص13- 14 .

(14) انظر: أحمد شيخ عبد السلام، صناعة معجم للمجازات العربية: قضايا ومقترحات، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد 18، العدد 8، 2003، ص11- 37 .

(15) انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص79- 80

(16) انظر: عبد العزيز عتيق، عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص 128- 134

(17) انظر: محمد الحسن علي الأمين أحمد، المرجع السابق، ص48- 49 وما بعدها.

(18) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1999م، ص377- 378

(19) انظر: الخطيب القزويني، المرجع نفسه، ج5، ص 198- 201

(20) أبو الطيب المتنبي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، شرحه وكتب هوامشه مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م، ج2، ص3

(21) علي الجارم، ومصطفى أمين، المرجع السابق، ص66
(22) أبو الطيب المتنبي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ج2، ص16
(23) الخطيب القزويني، المرجع نفسه، ج4، ص68-69
(24) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 2002م، ص34
(25) الوليد بن عبيد البحتري، ديوان البحتري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج1، ص171
(26) على الجارم، ومصطفى أمين، المرجع نفسه، ص53 واقرأ في: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص102
(27) البقرة: 74
(28) محمد أبو موسى، التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م، ص27- 28
(29) اقرأ في محاولة من هذا القبيل: علي الجارم، ومصطفى أمين، المرجع نفسه، ص 11 و 9
(30) انظر: أحمد شيخ عبد السلام، المرجع السابق.
(31) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الفكر، بيروت، د.ت.، ج18، ص122
(32) البقرة: 235
(33) انظر: الخطيب القزويني، المرجع نفسه، ج5، ص19 (تعليق محمد عبد المنعم خفاجي بالهامش).
(34) البقرة: 16
(35) Lado, Robert, *Linguistics Across Cultures: Applied Linguistics for Language Teachers*, The University of Michigan Press, Ann Arbor, 1957, p.121.
(36) انظر: ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ج1، ص180
(37) عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص180- 181
(38) الكهف: 42
(39) انظر: عبد العزيز عتيق، المرجع نفسه، ص224

المصادر والمراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم

المتنبي، أبو الطيب، **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**، شرحه وكتب هوامشه مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م

الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، دار الفكر، بيروت، د.ت.

الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مؤسسة المعارف، بيروت، 1999م

شيخ عبد السلام، أحمد، صناعة معجم للمجازات العربية: قضايا ومقترحات، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد 18، العدد 8، 2003، ص11- 37

إبراهيم، حافظ، **ديوان حافظ إبراهيم**، ضبطه وشرحه ورتبه أحمد أمين، وآخران، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987م

القزويني، الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1993م

ضيف، شوقي، **البلاغة تطور وتاريخ**، ط6، دار المعارف بمصر، 1983م

ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م

عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م

المطعني، عبد العظيم، **المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع: عرض وتحليل ونقد**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م

الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، دار المعرفة، بيروت، 2002م

عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م

الأصمعي، عبد الملك، **الأصمعيات**، دار المعارف، القاهرة، 1963م

الجارم، على وأمين، مصطفى، **البلاغة الواضحة: البيان – المعاني – البديع**، دار المعارف، القاهرة، 1977م

عبد القادر فريد، فتحي، **المدخل إلى دراسة البلاغة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1978م

أبو موسى، محمد، *التصوير البياني:* **دراسة تحليلية لمسائل البيان**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م

أحمد، محمد الحسن علي الأمين، **الكناية: أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م

البحتري، الوليد بن عبيد، **ديوان البحتري**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م

المراجع الأجنبية

Lado, Robert, *Linguistics Across Cultures: Applied Linguistics for Language Teachers*, The University of Michigan Press, Ann Arbor, 1957

Swinburne, Richards, *Revelation From Metaphor to Analogy*, Clarendon Press, Oxford, 1992